كلمة القائد

فى الذكرى الخمسين

لاستشهاد البطل المناضل

عمر المختار

١٧ من ذى القعدة ١٣٩٠ و.ر

١٦ من سبتمبر ١٩٨١ م

كلمـة القـائـد

فى الذكـــــرى الخمسين لاستشهاد البطل المناضـل عمر المختـــار

١٧ من ذى القعدة ١٣٩٠ و.ر

١٦ ســـــبتمبر ١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة القائد

في الذكرى الخمسين لاستشهاد
البطل المناضل عمر المختار
بسلوق

١٧ من ذى القعدة ١٣٩٠ و . ر / ١٦ سبتمبر ١٩٨١م

احتفل الشعب العربى الليبى ، ومعه جماهير الأمة العربية ، يوم ١٧ من ذى القعدة ١٣٩٠ و . ر الموافق ١٦ من سبتمبر ١٩٨١ في مدينة بنغازى بمرور نصف قرن على استشهاد البطل المناضل عمر المختار ، الذى يمثل رمزا خالدا لجهاد الشعب العربى الليبى ، ونضال الأمة العربية وكفاحها .

وقد شارك قادة الجبهة القومية للصمود والتصدى ـ الذين يعقدون مؤتمرا تضامنيا مع شعب الجماهيرية ضد العدوان الارهابى الأمريكى ـ في موكب جنائزى رهيب انتظم بمدينة بنغازى ، حيث تم نقل رفاة الشهيد البطل عمر المختار إلى المكان الذى شنق فيه على أيدى الطليان الفاشيست بسلوق في ١٦ سبتمبر ١٩٣١ حيث سيتم بناء مسجد ضخم تخليدا لهذه الذكرى التاريخية في حياة الأمة العربية .

وقد ألقى القائد كلمة في ختام الاحتفال بهذه الذكرى هذا نصها :

في الختام ، من واجبنا أن نقدم أعظم آيات الامتنان والتقدير ، لاشقائنا قادة الصمود والتصدى ، الذين وقتوا اجتماع القمة هذا ، بمناسبة

مرور الذكرى الخمسين ، لاستشهاد عمر المختار ، ونقل رفاته من بنغازى إلى سلوق ، حيث نفذ فيه هنا منذ خمسين سنة حكم الاعدام .

لقاء متواضع ولكن معناه عظيم

ان الليبيين والليبيات لا يمكن أن ينسوا مدى حياتهم هذه الساعة التى يحضر فيها هؤلاء القادة الاخوة الاشقاء هذا اليوم .. حتى إذا كان هذا اللقاء متواضعا ولكن معناه عظيم ، ومهما عبرنا بالكلمات فالحقيقة لن نستطيع أن نفى هؤلاء الاخوة حقهم من الامتنان والتقدير من كل الليبيين والليبيات بكل تأكيد .. فقد كان من الممكن أن يعقد هذا المؤتمر لقمة الصمود في أى ميعاد آخر ، ولكن كل هؤلاء الاخوة قد وقتوا هذا اللقاء في الذكرى الخمسين لاستشهاد عمر المختار ، وليكونوا بينكم في سلوق ، القرية التى قد تكون مجهولة للكثير منهم ، ولكنها أصبحت الآن معلومة لديهم .

لقد طاروا الساعات ، وقطعوا المسافات من عدن ومن لبنان والشام ومن الجزائر ،وأيضا حتى من ايران ،لكى يتواجدوا في هذا اليوم بالذات ليس قبله ولا بعده .. يوم ١٦ سبتمبر الذكرى الخمسين لاستشهاد عمر المختار .

وأريد أنا شخصيا أن أعبر لهم عن امتنانى غير المحدود وتقديرى الكبير لهذا الحضور رغم السفر ، ورغم التعب ، وقد وصل بعضهم في ساعات متأخرة ، وبعد تعب وسفر مضنى ، حرصا منهم على أن يكونوا في هذه الساعة في هذا المكان ،في قرية سلوق معنا .. وأن يكونوا منذ ساعات في مدينة بنغازى لاستخراج جثمان عمر المختار إلى هذا المكان .

حضور قادة الصمود والتصدى
يحمل معنى الوفاء لتضحيات هذه الأمة

ونحن على أى حال لا يمكن أن نعبر مثلما ذكرت بالكلمات عن هذا التقدير ، والحقيقة هذا تقدير لكل الليبيين والليبيات .. وتقدير لبنغازى، وتقدير لسلوق، وتقدير لنا شخصيا .. ثم انه إكبار واجلال لتضحيات الأمة العربية الذين هم أوفياء لتاريخها . .

لأنه بغض النظر عن المناسبة ، أن يكون هؤلاء الاخوة معنا في هذه المناسبة بالذات ، بغض النظر عن حيثية المناسبة ، ولكن أقول أن هذا الشيء ليس ببسيط ،لأنه من تحليله يحمل معنى كبيرا .. يحمل معنى الوفاء لتضحيات هذه الأمة . .

لقد سقط شهداء بمئات الآلاف .. فالجزائر قدمت اكثر من مليون شهيد .. وفلسطين حتى هذا اليوم وإلى الغد تقدم قوافل من الشهداء ، وايران قدمت قوافل من الشهداء ولازالت تقدم ، وسوريا قدمت تضحيات جمة على كل شبر من هضبة الجولان ولعند الآن ، وعدن سالت فيها الدماء وسقط الشهداء في سبيل تحريرها من الاستعمار البريطانى .

هؤلاء يمثلون القوة الحية في الأمة العربية

والآن نحن هنا أمام جثمان لشهيد واحد .. ما معنى هذا ؟ الحقيقة هذا وفاء لتاريخ هذه الأمة وعدم نكران لجميل شهدائها ، وتأكيد لمعنى وحدة الأمة .. ففى هذه اللحظة عمر المختار ليس شهيدا ليبيا ، وانما هو شهيد عربى تحتفل بذكراه الخمسين القوة العربية الحية .. الجماهير كلها قلوبها معنا ، ولكن الذى لا يحضر معنا الآن في جبهة الصمود والتصدى

هو ليس من القوة الحية القادرة على الصمود في وجه العدوان والقادرة على التصدى له .. هؤلاء يمثلون القوة الحية في الأمة العربية .. قوة رفض الاذلال ، رفض الهزيمة .

عمر المختار شهيد الحرية

إذن القوة الحية المعبرة عن حقيقة الأمة العربية تعتبر عمر المختار شهيدها وليس شهيدا لليبيا فقط ، حتى لو كان عمر المختار من قبيلة صغيرة ، من قبيلة المتنة في منطقة طبرق في ليبيا ، ويدفن في قبر متواضع ، وقد سقط في المعركة وهو لايحمل تاجا ولا صولجانا ، ولكن في الواقع إن عمر المختار شيء اكبر من الاسم واكبر من القبيلة واكبر من المنطقة واكبر من التيجان والصولجانات ، وسقوطه هو تعبير عن الفداء والتضحية في سبيل الحرية ..

وعندما تحضر معنا حتى ايران، ونستمع إلى هذه الكلمة الرائعة من وزير خارجية ايران، معبرا عن الثورة الاسلامية في ايران، فمعنى هذا أن عمر المختار اكبر حتى من أن يكون شهيد الأمة العربية .. هو شهيد الأمة الاسلامية .. هو شهيد في سبيل الحرية .. في سبيل المعتقد .

عمر المختار رمز لشهداء الأمة العربية والاسلامية

وفي هذه اللحظة،أنا اشعر بمزيد من الايمان في هذه الأمة التى فيها رجال مثل هؤلاء الاخوة الذين حضروا معنا اليوم ، عندهم وفاء لماضى هذه الأمة وتقديس لتضحياتها في الماضى ، واعتبار لأن يكون كل شهيد من أى جزء فيها هو شهيد لكل هذه الأمة .. وهذا تعبير عن وحدة الأمة العربية، وأن الشعب العربى شعب واحد ، والوطن العربى وطن واحد .

والحقيقة أن قبر عمر المختار في هذه اللحظة يكبر ويكبر فلا تحتضنه قرية سلوق الصغيرة ، ولكن يحتضنه الوطن العربى الكبير ، لقد أصبح الوطن العربى الكبير هو قبر عمر المختار ، ولا يؤبنه أهله المقربون ، ولكن تؤبنه الأمة العربية ، لأنه شهيد الأمة العربية، وهو ليس عمر المختار في حد ذاته ، ولكن هذا تعبير على أننا نؤبن كل شهداء الأمة ، وعمر المختار الآن يمثل جنازة رمزية لمليون ونصف مليون شهيد سقطوا فوق أرض الجزائر من أجل هذه الأمة ، ويمثل جنازة رمزية لشهداء فلسطين ، ولمقاتلى القوات المسلحة في سوريا، ولكل شهداء اليمن،وهو رمز لشهداء الثورة الاسلامية في ايران .

الحقيقة هذا هو تحليلى لهذا الموقف الجليل الذى نحن فيه هذه الساعة .. ليس المهم هو أن نسمع كلمات بقدر ما نفهم المعانى التى ستؤثر فينا ، وتدفعنا لاتخاذ مواقف ايجابية في حياتنا .. وتعتبر هذه الجنازة الرمزية لعمر المختار ، والتى هى أمامنا الآن ، هى جنازة رمزية لكل هؤلاء الشهداء، ووقوفنا أمامها الآن، هو الوحدة العربية،وهو ايضا الوحدة الاسلامية .

السادات يكفر بشهداء الشعب المصرى

ثم أن هناك في هذا اليوم من يكفر بكل شهداء الأمة .. السادات يكفر بآلاف الشهداء من الشعب المصرى ، وأبلغ العالم بأن هذا كان خطأ .. سفّه تضحيات الشعب المصرى فوق رمال وجبال وصحراء سيناء وفي أرض فلسطين ، وشهداء الشعب المصرى على امتداد الساحة العربية . . أناس قاتلوا واستشهدوا،وأناس قالوا : هؤلاء الشهداء كيف يكون شعورهم عندما يسمعون

رئيسا عربيا يقول : هؤلاء الشهداء، كانوا على باطل وليسوا شهداء.. عائلات تيتّمت ، ونساء ترملّت ، والدم مازال يسيل ، وجثث مازالت موجودة لأناس ماتوا من أجل القضية .. يأتى واحد ويقول هذا خطأ، ولم تكن هناك قضية تستحق أن نقاتل من أجلها ، وهو نفسه قد ضحى بآلاف المصريين بالأمس عام ١٩٧٣ ثم يأتى ويقول : نحن نعترف باسرائيل وبأرض اسرائيل وتطبيع العلاقات ، واشتروا البيض من اسرائيل، و يقوم بدعاية لها .. اذن أين الشهداء ، ولماذا ذبحت المصريين على القنال ؟! لو أن القضية الاعتراف باسرائيل ما كانت هناك حرب سنة ٤٨ ولاسنة ٥٦ ولاسنة ٦٧ ولا ٧٣ يقول : كل واحد يعترف بها ولن تقع حرب بيننا وبينها ، وهى تفرض وجودها وتتقدم بدون مقاومة .. لتروا الى أى حد وصل العبث بتضحيات الأمة .. تنكر لآلاف المصريين الذين ماتوا في سيناء .. عندهم عائلات تشردت وتيتمت .. أناس قدموا أرواحهم لصد عدوان يستهدف وجود الأمة العربية وسحقها .

نثق بأن هذه الأمة قادرة على تحطيم هذا العصر المأسوى

أقصد أننا نعيش ساعة فيها تناقضات صارخة ، فيها من يكفر بتضحيات هذه الأمة ، ويسفه كل العطاء غير المحدود الذى بذلته من أجل كبريائها ، ومن أجل عزتها ، ومن أجل استقلالها .. لكننا نجد في الجانب الآخر القوة الحية التى تجعلنا نثق في هذه الأمة ، ونثق بأنها قادرة على أن تتخطى هذا العصر المأسوى .. الذى تعيشه الأمة العربية .

لم ننس شهيدا سقط منذ نصف قرن

ففى هذا الجانب نقف نحن هنا — الصمود والتصدى، ومعنا ايران أيضا

نعظم شهيدا من شهداء هذه الأمة تعبيرا عن تعظيمنا لكل شهداء هذه الأمة ، ونقدر هذا الشهيد،وهو في ذات الوقت تقدير للتضحيات العظيمة التى نطأطىء رؤوسنا لها والتى قدمتها هـذه الأمـة . . حتى يصبح للتضحية معنى .. هؤلاء الذين تجردوا من كل قيم للحياة ، وأصيبوا اصابة قاتلة بداء رذيلة نكران الجميل ، ويعملون الآن على تسفيه كل تضحياتنا العظيمة، والحقيقة أننا حرصنا، الصمود والتصدى أن نعمل هذا المهرجان ، وأن نقف هذه الوقفة الجليلة اليوم أمام جثمان عمر المختار رغم مرور خمسين سنة على استشهاد عمر المختار،لنبين أننا لم ننس شهيدا سقط منذ خمسين سنة – نصف قرن – فكيف ننسى شهداء ٤٨ و ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ وشهداء الدامور والنبطية وبيروت وشهداء عدن وشهداء الجزائر وشهداء ايران .

نعم ، نحن هنا نريد أن نقول : نحن نعظم شهداء هذه الأمة ، ولا نفرط في أى جهد بذله أى ابن من أبناء هذه الأمة في سبيل عزتها وحريتها وكبريائها .. نحن الآن نعظم الذكرى الخمسين للشهيد عمر المختار ، لأننا نعظم التضحية ، ونعظم الفداء في سبيل الحرية ، ونعظم الأعمال الجليلة التى تؤدى إلى الموت في سبيل القيم ، في سبيل المبادىء، والدم الذى سال في سبيل الحرية هو دم مقدس .. نحن نشعر بالخجل ونحن نأتى إلى الارض التى بها دم شهيد ، وفي هذه اللحظة نشعر بالخشوع ونحن أمام رفاة شهيد فقد حياته في سبيل الحرية .. أى شىء أعظم من هذا ؟

هذه الوقفة تعزز الأمل في قلوب الملايين الذين يصارعون اليأس

هذه الوقفة نريد منها أن تعزز الأمل في قلوب الملايين من الأمة العربية الذين يصارعون اليأس الآن .. ونريد بهذه الوقفة اليوم أن نقوى الثقة في

هذه الأمة التى يعمل العدو على تيئيسها .. ونريد في هذه الوقفة أن نرد معنويا على الاتجاه الاستسلامى الخيانى لقضية الأمة والتفريط في تضحياتها وفي رجالها .. إذا كان يستخف بشهداء الأمة وبتضحياتها ، إذا بأى مبرر يطلب حتى من جندى أن يموت في أى معركة على أى جبهة ، إذا كانت الشهادة رخيصة ويستخف بها . . لماذا يعد جنود عاديون أنفسهم للموت؟ لأنهم يؤمنون بأن الشهادة شيء عظيم ، حتى الجندى الذى يسقط في المعركة ولا نعلم اسمه ولا رقمه ولا وحدته يقام له نصب تذكارى يسمى نصب الجندى المجهول ، ويكون نصبه معلوما .. الجندى في ذاته مجهول ، لكن هذا الجندى الذى سقط ونحن لانعرف اسمه ومجهول ، هذا نصب تذكارى لكل جندى مجهول في العالم ، وكل جندى سيقتل في المعركة مجهولا فى الغد يعرف أن هذا النصب التذكارى هو نصبه .

نصب تذكارى مكان الضريح

وسنقيم بدلا من ضريح عمر المختار الذى نقل من بنغازى وفي نفس المكان نصبا للجندى المجهول ، حتى الجندى الذى يتوقع أنه سيموت في المعركة وهو مغمور ومجهول برتبة صغيرة ، يعرف أن هذا النصب التذكارى له ، حتى لو أن هذا الجندى حتى الآن بيننا يعرف أنه إذا مات مجهولا في المعركة أن هذا النصب التذكارى هو نصب له.. هذا معنى النصب التذكارى ، هذا قيمة النصب التذكارى .

هذا التقدير والتعظيم للشهيد عمر المختار ، يعظم الشهادة في نفوسنا ونفوس الاجيال القادمة .. كل هذه الخطابات وكل هذه الصور وكل هذه المراسم ستحفظ في التاريخ وفي المتاحف وفي الكتب وفي السجلات والمناهج

حتى يحس الانسان في الغد أن للشهادة قيمة عظيمة ، وحتى نثق بأن التضحية التى نقدمها، لها جلال ولها عظمة .. ونحن الآن لو يمر أمامنا ملك لا يمكن أن نشعر بأى خشوع .. وبعضنا قد لايقف من هذه الكراسى ، وإذا وقف له البعض فقد يكون ذلك مجاملة .

خُيِّرتَ فاخترتَ المبيت على الطوى
لم تبن جاهاً أو تلم ثــــراءً

لكن عمر المختار لا يحمل أى رتبة ولا أى منصب .. لم يقبل بأمير ولا بسلطان ولا بملك ولا بمال ، بل تواضع إلى أقصى حد فأصبح عظيما إلى أبعد حد ..إذا نحن نعظم القيم .. والعظمة ليست للرتبة ولا للتاج ولا للصولجان ولا للمنصب ولا للمال ولا للراتب .. العظمة للقيم الخالدة وهذا قيمة خالدة .

لقد ساوموا عمر المختار لكى يترك الجهاد .. اضطر ملك ايطاليا أن يصدر مرسوما رقمه ٢١٨٣ عام ١٩٢٢ يمنح عمر المختار راتبا قدره الف ليرة ايطالية،وأن يكون شيخا في زاوية من الزوايا، وكلف متصرف إحدى المناطق لا أذكرها الآن أن يصرف له هذا الراتب كل ثلاثة شهور،رفض عمر المختار وهو فقير جدا ، رفض الألف ليرة ورفض المنصب .. وفي هذا يقول أمير الشعراء عليه :

خُيِّرتَ فاخترتَ المبيت على الطوى
لم تبن جاها أو تلم ثــــراءً

هذا هو عمر المختار .. وهذا هو إدريس السنوسى

ادريس السنوسى في معاهدة الرجمة التى تتكون من عشرين بندا هو الذى قبل الجاه والثراء .. هذا هو عمر المختار وهذا هو ادريس السنوسى .. الملك الذى كانت تحميه خمس قواعد أمريكية ، وقاعدة انجليزية ، وعشرون ألف ايطالى ، وكانت الناس يصفقون له في الشارع ، المغفلون والمرتزقة التافهون .. لكن بعد أن جد الجد ، وبدأنا نكتب التاريخ الحقيقى ، والأمة تكتب تاريخها الحقيقى ، والعالم معنا يشهد الآن .. ما هى قيمة إدريس السنوسى .. الآن يتندرون عليه .. كم عمره .. مات .. أو لم يمت .. من أين أصله .. أما عمر المختار .. ها هم الأخوة كل واحد منهم تكلم .. ويوم استشهاد عمر المختار كانت المظاهرات من المحيط إلى الخليج ، وحتى العالم الاسلامى وليس العالم العربى فقط .. الشوارع .. المدارس .. الميادين مسماه باسم عمر المختار .. هذا له الخلود والمجد .. أما إدريس السنوسى فله الخزى والعار .. مذموما مدحورا .. لماذا؟ لأنه طلب الجاه والثراء، أما هذا خير فاختار المبيت على الطوى ، اختار الفقر ، ولكن مع الشرف .. اختار الجهاد والاستشهاد وآخرها الموت .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

فمن الحى منهما الآن، إدريس أو عمر المختار؟! عمر المختار في الحقيقة هو الحى أما إدريس هو الميت .. إذا كان يتنفس ويأكل فهذه حياة بيولوجية ليست لها قيمة ، أما هذه فهى الحياة العظيمة وهى الخلود « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » «ولا تقولوا

للذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء ولكن لا تشعرون » هذا حي، حي عند الله ، حي عندنا نحن، حتى بدون ايمان غيبي هو حي ، أما هذا فحياته دودية ليس لها أي قيمة . . إدريس السنوسى قبل بمعاهدة الرجمة أن يكون أميرا ، وكان واحدا من العائلة السنوسية التافهين .

الطليان قالوا له نلقبك بلقب أمير ونعطيك راتبا ،وأفراد العائلة السنوسية يصبحون امراء ونعطيهم رواتب ، ونعمل لك علم ، ونعمل لك إمارة في اجدابيا ، مقابل أن تستخدم نفوذك ونفوذ عائلتك الديني على الليبيين . وتجمع منهم السلاح ،وتحل الادوار التى هى الجماعات المنظمة للمجاهدين ، إدريس السنوسى فرح بأنه سيصبح أميرا لأنه رجل يطلب الجاه ..

الخلود للشهداء

إدريس السنوسى لم الجاه والثراء لكنه جاه زائف وثراء زائف . . أما المجد والخلود لمن ؟ الجاه التاريخى الحقيقى والعظيم لمن ؟ لعمر المختار . من معاهدة الرجمة أصبح إدريس السنوسى أميرا بعد ذلك الوقت،ورقاه الانجليز في الحرب العالمية الثانية إلى درجة ملك . .

ونحن الذين من هذا الشعب ومن أهلنا استشهدوا مع عمر المختار وقبله ، والذين افتدوا هذا الوطن بدمائهم وأرواحهم ، لا يبغون جزاء ولا شكورا .. كنا ننظر بازدراء إلى إدريس السنوسى،ونستخف بكل الليبيين الذين يعظمون إدريس السنوسى ويصفقون له .. من هو إدريس السنوسى ؟! لأننا نعرف أنه عين أميرا من قبل الطليان الأعداء في هذه المعاهدة المشينة،ورقي إلى درجة ملك بقرار من الانجليز الأعداء في ذلك الوقت الذين كانت قواعدهم فوق الأرض الليبية .

ظهر إدريس على حقيقته ليلة الفاتح من سبتمبر العظيمة

نحن لم نكن نقدر إدريس السنوسى أبدا ، ولا نحمل له أى اعتبار ولا أى احترام ، ولهذا قمنا بالثورة عليه ، ولم نكن ننظر له كملك ولا نشعر بخشية منه ولا رهبة ولم تكن له أى قيمة في نفوسنا ، ولهذا شهرنا السلاح في وجهه وأظهرناه على حقيقته في ليلة الفاتح من سبتمبر .. لا عنده مجد ولا عنده تاج ولا عنده أى قيمة ولا عنده أى جذور ،وطلع الخلود للشعب وللشهداء .

طوبى للبسطاء

الآن نحن نحيى تاريخ الشعب الحقيقى .. البسطاء مثل عمر المختار .. هم الذين كتبوا التاريخ .. هم الذى بنوا المجد .. كيف ننهى عمل البسطاء ونستخف بتضحياتهم ، والله .. يعظم البسطاء أما الذين يتعالون ويعربدون بأموالهم وبجاهم فقد وعدهم بالخزى والعار « ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ،وبنين شهودا ، ويطمع أن يزيدا » « **تبت يدا أبى لهب وتب ،ما أغنى عنه ماله وما كسب ،سيصلى نارا ذات لهب** » يستخف آخر استخفاف بالرأسماليين وأصحاب الجاه .

البسطاء نقول لهم اليوم وغدا في الشعب ،في القوات المسلحة ،في الفدائيين في فلسطين ، في ثورة ايران ، الذين سيضحون من أجل الوحدة العربية ، من أجل تغيير هذه الخريطة التى صنعها الاستعمار ، من أجل تمزيقها ، من أجل محوها بدمهم وبعرقهم وكتابتها من جديد بدمهم وبعرقهم ، الوحدة لأمة واحدة ، ولشعب واحد . . هؤلاء البسطاء هم الذين سيضحون من أجل حياتنا فى المستقبل ، من أجل قيمنا ، وكذلك الذين

ضحوا فى الماضى ، مثل عمر المختار الذى كان بسيطاً .. نريد أن نقول لهم : ليس لنا الحق أن نطلب تضحياتكم . . من حقنا أن نمجد هذه التضحيات، ونقول هذا هو التقليد الخالد، تمجيد تضحيات هؤلاء جيلا بعد جيل، حتى تصبح للحياة وللتضحية قيمة .. ولا نمجد الذين لموا الجاه والثراء ؟!

رسالة كتبها عمر المختار

هذه الرسالة كتبها عمر المختار الذى هو حى الآن ، وإدريس الذى هو في الحقيقة ميت .. إدريس بعد ما هرب .. إدريس لما عمل معاهدة الرجمة عام ١٩٢٠ مع الطليان ، المجاهدون قالوا له لا يمكن أن ننسحب أمام الطليان، فاضطر الطليان أن يعقدوا اتفاقا آخر لحفظ ماء وجه إدريس في بومريمة هذه التى عند بنغازى، وقالوا نؤجل حل الأدوار إلى أن تتمكن إيطاليا من السيطرة تماما على الموقف، وتفرض على المجاهدين تسليم سلاحهم وحل أدوارهم .

ولكن عمر المختار صعد الموقف اكثر، عندما جمع شيوخ القبائل في هذه المنطقة وقال لهم : نوحد الجهاد في الجزء الشرقي من ليبيا ، ونعمل جبهة واحدة عريضة ليبية تصعيدا للجهاد والكفاح ضد هذا الطغيان الطليانى وفعلا لو نجحت هذه الخطة لهزمت ايطاليا منذ بداية العشرينيات . . وهذا هو العمل الصحيح، عندما يتمادى العدو، العمل الصحيح هو تصعيد العمل ضده .. مثل المرحلة التى نحن فيها الآن .

لقد طغت امريكا وتجاوزت الحدود

أمريكا قد طغت ، وتجاوزت الحدود ، والاسرائيليون تجاوزوا

الحدود – آخر استهتار وآخر استخفاف – وأصبح هناك خطر حقيقى على الوجود المادى للأمة العربية بين المحيط والخليج . لو تسقط ليبيا غدا أمام السادات والاسرائيليين فسيقاتل الأخ الشاذلى في العاصمة الجزائرية ، ولا أحد يمنع الاسرائيليين والأمريكان من أن يكون الخندق الذى أمامهم الجزائر .. ولو تسقط الجزائر أمامهم – لا سمح الله – تكون قد انتهت هذه الجبهة من الأمة العربية. ولو تسقط سوريا – لا سمح الله – سيتقدم الاسرائيليون بدون مقاومة إلى الخليج لأن الطريق خال ويرفع العلم فوق مكة والمدينة .

دفاعا عن النفس وعن الوجود

أمام هذا العمل ،نحن مضطرون دفاعا عن‌النفس وعن الوجود أن نصعد عملنا .. هذا هو التاريخ يبين لنا ، وهذا هو الشيء الصحيح ، وهذا هو الطريق الصحيح .. فالتراجع ليس له حدود ، والتقدم هو العمل الإيجابى .. توسيع معاهدة التحالف .. مثلما قال الأخ على .. معاهدة التحالف لا يجب أن تكون بين ليبيا وعدن واثيوبيا فقط ،من الجانب العربى اثنين والجانب الآخر اثيوبيا ،بل تشمل كل الأمة العربية .. القوة الحية التى تتصدى الآن للهجوم . عدو عدونا صديقنا .. هذه معادلة خالدة .. لا يمكن أن نفرط في أى قوة نستفيد منها في مواجهة الاعداء .. وعندما نتحالف ليس معنى هذا أننا ضعاف ، الذى يحالفنا يعرف أننا نفيده .. لنفرض التحالف مع الاتحاد السوفيتى على سبيل المثال .. ليس معنى هذا أننا ضعاف .. لا ، الاتحاد السوفيتى لو لم تكن له مصلحةفي هذا الحليف لما تحالف معه.. ليس بالغصب، وليس بالقوة .. اثيوبيا عندها فائدة في التحالف مع الأمة العربية، مع الثورة العربية مع قواها التقدمية .. نحن أيضا عندنا مصلحة في التحالف

مع اثيوبيا الاشتراكية ، مع الثورة الاثيوبية .. والتحالف معناه حلفاء وليس استعمارا. أما النظام الاستعمارى فليس فيه تحالف، انما هناك مستعمِر ومستعمَر، سيد وعبد ، أما التحالف فهو حلف بين صديق وصديق . .

هذا عمر المختار اراد أن يصعد الكفاح.ولكن قام الانقلاب الفاشى في ايطاليا وقرر الهجوم الكاسح على ليبيا،فهرب إدريس السنوسى وهذه لا فيها تزييف ولا كذب بل واضحة تماما .. لماذا لم تقولوا هذا الكلام قبل أن تقوم الثورة ولماذا لم تقولوا عن هربه . . ولماذا لم تكتبوها في منشورات وتلقوها في الشارع ؟ .. أنا فعلت ذلك للناس الذين كانوا يعملون في الثورة ها هو مكتوب فيالكتب كلها ، طبعا لم يكن مكتوبا تاريخ عمر المختار بل كان مطموسا ، وتاريخ اجدادنا وأهلنا الذين رووا الأرض كلها بدمهم ، هذا كله كان مطموسا ، لكن في التاريخ كان موجودا مع إدريس السنوسى ، هذا شيمته الهرب ، وبعد أن هرب تولى الجهاد عمر المختار .. كتب له رسالة .. يقول فيها : وعندما يئس عمر المختار والوفد المرافق له من مساعدة الادريس لهم قرروا العودة إلى ميدان الجهاد . . الادريس بعد أن هرب ذهبوا اليه وقالوا له ارجع لأننا جعلناك قائدا للجهاد ، ولكنه لم يقبل ورفض العودة .. بعد هذا كتبوا مذكرة مطولة إلى احمد الشريف وضحوا له فيها الموقف السياسى في ليبيا عامة وفي الجبلالأخضر بصفة خاصة، وما دار بينهم وبين الادريس في مصر ، كتب هذه المذكرة ووقع عليها ثلاثة من كبار المجاهدين وهم عمر المختار ويوسف بو رحيل المسمارى وعلى حامد العبيدى وهى بتاريخ ١٥ رجب عام ١٣٤٨ من الهجرة ، وهى وثيقة تاريخية ..

قالوا له : « بعد السلام عليكم .. نخبركم بأننا وجميع أهل وطنكم

العزيز في حالة صعبة من العدو الذى استولى على جميع الوطن وأبطل كل العهود والمعاهدات التى كانت بينه وبين الأمير إدريس ، كما أبطل المعاهدات التى كانت بينه وبين أهل طرابلس من الجهة الغربية،وبسبب ذلك هرب الأمير إدريس والتجأ إلى مصر » هذه رسالة تاريخية كتبها المجاهدون الثلاثة تفضح إدريس .. اين كانت مطوية ، لما كان الادريس ١٨ سنة وهو حاكم هذه البلاد .. « هرب الأمير إدريس إلى مصر وتركنا مشتتين ، وأصبحنا كأننا سفينة فيوسط البحر لا نعرف غربا ولا شرقا !! وأنت تركت الوطن وأقمت في بلاد الترك ، والسيد إدريس هرب إلى مصر ، وتركنا في النار الحمراء .. واننا والله ، ثم والله ، ثم والله نحاسبكم بين يدى الله على فعلكم هذا » هذه كتبها له عمر المختار وبورحيل والعبيدى .. يقولون : « سبحان الله تأخذوها وهى حلوة وتتركوها وهى مرة .. نخبركم أننا ذهبنا إلى مصر ولحقنا بالامير إدريس وطلبنا منه إغاثتنا ومساعدتنا بأى صفة كانت ، فقال لنا : والله ما نقدر مساعدتكم بشىء ودبروا انفسكم ، وعندكم أخونا الرضا روحوا عنده فرجعنا من عنده ودموعنا على خدودنا نتعثر في طريقنا .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

ولكننا نخبركم ، أننا لما يئسنا من المساعدة توكلنا على الله ورجعنا إلى الوطن ، وقطعنا على أنفسنا ، بأننا لا نسلم للعدو ، وندافع عن أنفسنا وديننا ووطننا إلى آخر قطرة من دمائنا » هذا هو الوفاء التام ، وهذا الكلام طبقه بورحيل وعمر المختار ، وهذه هى الحقيقة .

بدأنا نكتب التاريخ من جديد

الآن بدأنا نكتب التاريخ من جديد ، نعظم فيه الشهداء والبسطاء ، وتفضح الذين كانوا يدجلون على الجماهير ويمسحون تاريخ هذا الشعب .

الملاحظة التى نريد أن نقولها لبلدية بنغازى .. لقد عرفتم عظمة عمر المختار ، عند اخوانكم العرب ، عند الأمة العربية وعند الأمة الإسلامية وعند العالم – لقد صورنا الآن شريطا عن عمر المختار حتى باللغات الأجنبية ووزع في العالم – أرض بلدية بنغازى التى تضم رفاة عمر المختار العظيم ، لكى تقدسوا هذه الرفاة ولا تسمحوا لهذه البقعة التى دفن فيها عمر المختار أن تداس بأقدام الاعداء أبدا .. وتعلمونها لأولادكم وأولاد أولادكم جيلا بعد جيل رمزا للتضحية والفداء والاستشهاد،عيب أن تسقط الارض التى دفن فيها عمر المختار غدا أو بعد غد تحت أقدام أى واحد .. لماذا ؟ تلحقون به أفضل من أن تعيشوا ويكون العدو معسكرا فوق قبر عمر المختار أو يهدم قبره فلا تصبح لحياتكم أى قيمة .

ثم أن سلوق بالذات أصبحت عظيمة ، وهذا يومها التاريخى الذى يدفن فيها عمر المختار مرة أخرى ، وهذه القبائل الذى تعيش هنا .. العواجير وفاخر والدرسة الذين كانوا يقاتلون في هذه المنطقة مع عمر المختار هذا شرف عظيم لكم ، شرف ما بعده شرف أن يدفن عمر المختار في سلوق ، ولابد أن تكونوا أوفياء لهذا الشهيد، وأن تتمثلوا قول الشاعر دائما وأبدا في رثاء عمر المختار :

يا أيها السيفُ المجردُ بالفلا

يكسو السيوف على الزمان مضاءً

معناه أن أولادكم وأولاد أولادكم تقتفى اثر عمر المختار وليس اثر إدريس ولا حاكم ولا ملك ولا نحن .. أين الأغنياء .. أين الملوك ، أين الأمراء؟! المجد والخلود لعمر المختار .. المجد والخلود للشهداء.. المجد والخلود للبسطاء .. هذا هو الذى أقوله ..

الجماهيرية العربية الليبية
الشعبية الاشتراكية
اللجنة الادارية للاعلام الثورى
الشئون الثقافية
أمر العمل رقم ٥٧٤٣٠
عدد النسخ ١٠,٠٠٠

مطابع الثورة العربية بطرابلس

قطاع الورق والطباعة
مطابع الثورة العربية